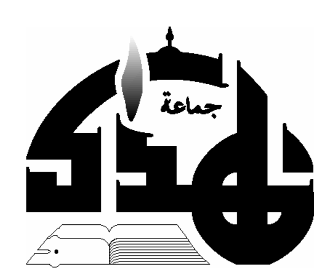




السيرة

ثاني ثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات



الدرس الأول: الإمام علي الهادي عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

هو الإمام العاشر من أئمة المسلمين، ولد في صريا ـ قرية في نواحي المدنية المنورة ـ في اليوم الـ (٢) رجب عام ٢١٢هـ، وقد قام بأمر الإمامة بعد والده الإمام الجواد عليه السلام وكان عمره ٨ سنين. ويعد الإمام الهادي عليه السلام ثاني الأئمة الذين تسلموا زعامة الطائفة الشيعية العريقة وهم صغار السن، ويدل ذلك على التأييد الرباني لهم عليهم السلام.

من الملاحظ أن الإمام الهادي عليه السلام كأبيه الجواد وابنه العسكري توفوا في ريعان شبابهم (صلوات الله عليهم)، مما يوحي بإصرار وترصد السلطة الحاكمة لهم ومحاولة القضاء عليهم بأسرع وقت. وكان هؤلاء الأئمة الثلاثة عليهم السلام يطلق على كل واحد منهم: «ابن الرضا».

عاصر الإمام الهادي عليه السلام خلافة المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز العباسين.

ومن أشهر ألقابه: الهادي والنقي.

٢. ظروف الإمام عليه السلام بعد استشهاد والده عليه السلام

عاش الإمام الهادي عليه السلام بعد استشهاد أبيه ظروفا صعبة وقاسية، وكان الخليفة المتوكل معروفا بحقده على الإمام عليه السلام، بل على أهل البيت عليهم السلام عموما. وقد عاش أهل البيت عليهم السلام في عهده حياة اقتصادية مرة، كما أخذ بملاحقة أصحاب الإمام وقواعده الشعبية التي كانت تتسع يوما بعد يوم، هذا التوسع الذي انعكس على واقع الجهاز الحاكم، حتى شعر المتوكل بخطورة

الموقف وحرجه، فحاول تفادي المضاعفات بطريقتين هما:

١) شن حملة مطاردة واضطهاد لأصحاب الإمام عليه السلام لتدمير كل أثر شيعي لهم زيادة في إرهابهم وإمعانا في إذلالهم «حتى أنه خرب قبر الإمام الحسين عليه السلام وعفى آثاره».

٢) عزل الإمام عليه السلام عن أتباعه تمهيدا لتشتيتهم، وتضييع قوتهم، وجعلهم ييئسون من الانتصار، وقد رأى المتوكل أن تواجد الإمام الهادي عليه السلام بعيدا عن رقابته (في المدينة المنورة) يشكل خطرا على دولته، فأمر باستقدامه إلى سامراء لكي يضعه تحت رقابته ويرصد حركاته بعيدا عن قواعده الشعبية.

٣. كيف جاء الإمام عليه السلام إلى سامراء

أرسل المتوكل رسالة إلى الإمام عليه السلام يدعوه فيها للحضور إلى - سامراء - مع من يختار من أهله ومواليه بشكل لا يثير الأمة عليه، وهو نفس أسلوب من سبقه من الخلفاء، وكما فعل المأمون مع الإمام الرضا والجواد عليه السلام، ومحاولة دمجهما في الجهاز الحاكم ليكونوا تحت رقابة السلطة.

ولقد أرسل المتوكل كتابه مع يحيى ابن هرثمة- أحد قادته العسكريين- كما أرسل معه فرقة من الجند إلى المدينة، وأمره باستقدام الإمام عليه السلام إلى سامراء، بعد تفتيش بيته والبحث عن أي مستمسك يدين الإمام عليه السلام بالعمل والتآمر ضد الدولة.

فلما سمع أهل المدينة بالحادث ضجوا استنكارا على فعلة ابن هرثمة، حتى أخذ يسكتهم ويحلف لهم بأنه لم يؤمر فيه بمكروه، وهذا يدل على معرفة أهل المدينة بسوء نية السلطات تجاه الإمام عليه السلام. ويقول ابن هرثمه: (ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم).

وقد خرج الإمام الهادي عليه السلام مصاحبا ولده الحسن العسكري عليه السلام، وهو



صبي ، مع ابن هرثمه يقودهما إلى سامراء، وبعد وصوله إليها بيوم استدعاه المتوكل وتلقاه جملة من أصحاب المتوكل، ودخل عليه فأعظمه وأكرمه ثم حوله إلى دار أعدت له عليه السلام.

وأراد المتوكل بأسلوبه الماكر هذا أن يغطي على منهجه السياسي وعدائه الدفين للإمام عليه السلام، وهو بهذا الاستدعاء يفرض عليه الإقامة الجبرية تحت عين ومراقبة قصر الخليفة، والتي سوف تراقب كل تحركاته وسكناته بدقة تامة.

ندرة التفاصيل حول حياة الإئمة من أبناء الرضا عليهم السلام

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**وقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظن والتهمة وكان من يذكر بحبنا أو الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله وهدمت داره**»(١).

إذا كان الحال هكذا في الزمن الإمام الباقر عليه السلام، فكيف تتصور الحال في زمن الأئمة من بعدة وبالخصوص في عهد الإمام الهادي والعسكري عليه السلام(٢).

على الرغم من تفاقم العجز والضعف الذي كان ينبأ بقرب سقوط الدولة العباسية، لم يكن هذا سيخفف من حدة الضغط والتنكيل بل أصبح الاضطهاد والتنكيل يزداد. فكانت فكرة الدولة بجميع أجهزتها (الخليفة، القواد، الوزراء ...)(٣) منصب في نقطتين:

---

(١) دراسة تحليلية في سيرة الإئمة الإثنى عشر
(٢) قال أحد أصحابه: اجتمعنا بالعسكر (سامراء) وترصدنا لأبي محمد العسكري عليه السلام يوم ركوبه فخرج توقيعه (ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلي بيده، ولا يومئ أحدكم، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم). – سيرة الأئمة، ص ٥٥٥.
(٣) موسوعة الإمام المهدي ج١

١- شن حملة مطاردة واضطهاد لقواعد الإمام الشعبية وتدمير كل أثر شيعي لهم لدرجة أنه في عهد المتوكل منع زوار الإمام الحسين و الإمام علي عليه السلام كما أنه كرب قبر الحسين عليه السلام[(١)] وعفى آثاره[(٢)].

نتج عن هذا الضغط والظلم الذي لم يسبق له مثيل أن خرج ١٨ ثائر علوي في مدة لا تتجاوز (نصف قرن).

٢- عزل الإئمة عليهم السلام (بتقريبهم للبلاط وإسكانهم بروج عاجية تمهيداً للفصل التام عن قواعدهم الشعبية) وكان لهذا العزل غرض سياسي عند الدولة العباسية وهو تصورها أن هذا الأسلوب هو أنجح الأساليب في تشريد قواعد الإمام وتمييع قضيته وبالتالي القضاء عليه، بسبب الخوف من المهدي الموعود الذي قرب مجيئه فهي تريد التخلص منه قبل أن يظهر.

ولقد استفاد الإمام من هذا العزل حيث بدء يعود قواعده على عدم ملاقاته شخصياً، وذلك تمهيدا لغيبة المهدي (عج)[(٣)].

فإن الشيعة حتى وإن كانت تعرف وتعلم بالروايات المتواترة والصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول هذا الأمر إلا أن وضع المجتمع بما فيه من هبوط فكري وروحي، إضافة إلى أن البشر اعتادوا الإدراك والمعرفة الحسية ومن الصعب عليهم تجاوز هذا الفكر، لذا فقد استفاد الإمام عليه السلام من هذه الفرصة في تهيئة الأمة لغيبة الإمام (عج).

---

(١) قلب أرضه وحرثها ص ١٢٣٤ الرائد ج٢

(٢) محى أو أخفي/ ص ١٠٣٤ الرائد ج٢

(٣) دراسة تحليلية في سيرة الإئمة الإثنى عشر.



٣- لم يكتب التاريخ بالصورة الحقيقية وذلك لأسباب متعددة منها الخوف. وإن كتب بعضاً منها ولكنه أتلف نتيجة الحروب وأحرقت مجموعة من المكتبات[(١)].

فكِّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الهادي عليه السلام؟

س٢/ لما شعر المتوكل بالخطر من الإمام الهادي عليه السلام، حاول التخلص من ذلك الخطر بأسلوبين، ما هما؟

س٣/ كيف ذهب الإمام إلى سامراء؟

س٤/ عدد الأسباب أو العوامل التي ساهمت في ندرة التفاصيل حول أبناء الرضا عليه السلام في ثلاث نقاط.

س٥/ ماذا وجد ابن هرثمة في منزل الإمام عليه السلام؟

س٦/ لماذا جعل المتوكل الإمام يسكن في الدار التي أعدها له بالخصوص دون غيرها؟

---

(١) موسوعة الإمام المهدي ج١.

الدرس الثاني: الإمام الهادي عليه السلام والسلطات الحاكمة

٤. الإمام تحت رقابة السلطة

كان الهدف من استدعاء المتوكل للإمام عليه السلام إلى سامراء مع صحبه هو صهره في حاشية الخلافة، ليكون الإمام بقدر الإمكان بين سمعهم وأبصارهم، فلا تفوتهم منه شاردة ولا واردة. «وكان الإمام عليه السلام يظهر المسايرة والملاينة، وكأنه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه ، فكان يحضر موائدهم ويجلس مجالسهم ويخرج في مواكبهم».

ولم يكن هذا الموقف من الإمام عليه السلام تنازلا أو تسامحا مع الدولة ، فإن هذا لا يمكن أن يكون مع شخصية الإمام المبدئية، وأي تنازل يبديه الإمام معناه التصرف ضد المصالح الإسلامية العليا، ولو أن الدولة كانت تحس من الإمام تنازلا في مواقفه، لنال عندها أقصى المنازل الرفيعة والجاه العظيم، ولألغت مراقبتها الشديدة عليه دون أن تكرهه على الإقامة الجبرية.

مع العلم أن سياستهم الجائرة تجاه الإمام عليه السلام كانت تتزايد يوما بعد يوم، حتى أن المتوكل في آخر أيام حكمه ألقى بالإمام في غياهب السجون، لكثرة ما ترفع عنه للمتوكل من وشايات بين آونة وأخرى، وكانت هذه الأخبار والوشايات تجعله يأمر بتفتيش دار الإمام للتأكد من صحة الوشاية أو كذبها.

٥. الوشايات[(١)] تبوء بالفشل

الملاحظ في كبس (تفتيش) دار الإمام عليه السلام أمران:

---

(١) معنى الوشاية: سعى به ونمَّ (وشى به إلى الحاكم) ص ١٦٠٨ الرائد ج٢.

١) أن كل الأخبار والوشايات دائما كانت تبوء بالفشل دون أن تحقق هدفها في كشف معلومات عن حقيقة عمل الإمام ونشاطه، وفي كل مرة يرجع جواسيس الخليفة مؤكدين أنهم لم يجدوا في دار الإمام ما يثير التوجس ، مما يوجب عودة المتوكل إلى هدوئه واستمراره في إظهار احترام الإمام وتقديره في الظاهر.

وكان الإمام عليه السلام يفلح في كل مرة ـ يراد تفتيش بيته ـ بإخفاء مكامن الشك عن الدولة، بالرغم مما كان يرده من الأموال والكتب، وما كان يقوم به من اتصالات، وكان يستعمل أسلوبا رمزيا حينما يريد التعبير عن أمر محظور في نظر الدولة.

٢) كان الإمام عليه السلام يظهر ـ عند تفتيش داره ـ بمظهر اللامبالاة والهدوء التام والشخص الواثق من براءته، وكان يعين الشرطة المتجسسين على مهمتهم، فيسرج لهم الضياء ويدلهم على غرف الدار توخيا في الإيحاء للدولة بأنه لا يملك أي نشاط غريب.

ولو كان الإمام عليه السلام يقف موقفا غير هذا الموقف لكان لسلوكه وموقفه أن يثير شك الحكام بنشاطه ، وهو غني عن ذلك.

ومن أمثلة الوشايات التي تعرض لها الإمام عليه السلام :

وشاية البطحائي إلى المتوكل

لقد سعى البطحائي إلى المتوكل وزعم أن الإمام عنده أموالا وسلاحا، فأمر المتوكل على الفور سعيدا الحاجب بالهجوم على دار الإمام، وأخذ ما عنده من الأموال والسلاح وحمله إليه.

وأخذ سعيد معه سلّماً وذهب إلى دار الإمام وصعد عليها من الشارع إلى السطح، ونزل خلال الظلام، فلم يدرِ كيف يصل إلى الدار، فناداه الإمام عليه السلام

بكل برود وهدوء: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعه، ويقول سعيد: فلم ألبث أن أتوني بشمعه فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة، وسجادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة، فقال لي: دونك البيوت ـ يعني الغرف، فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئا.

ويحاول سعيد أن يظهر اعتذاره للإمام عليه السلام وكونه مأمورا، ولكن الإمام أظهر سخطه بتلاوته لقوله تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

علم وكرامة للإمام الهادي عليه السلام

ابتلى المتوكل العباسي بقرحة وخُرَّاج[١] أشرف به على الموت. وكان الدواء الذي وصفه له الأطباء منحصراً بأن يمس الجرح بحديدة فلم يجسر أحد أن يقوم بذلك، خشية أن يأمر المتوكل بقتله من يقوم بذلك لما سيجده من الألم.

فخافت أمه عليه، وكانت تعتقد بالإمام عليه السلام وقربه من الله. فنذرت أنه إن عوفي ولدها فإنها سوف تحمل له مالاً جليلاً. ونبهها الفتح بن خاقان على أن تطلب من الإمام أن يصف دواء لولدها. فارسلت رسولاً لذلك.

فقال الإمام عليه السلام: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد[٢] وضعوه على الخراج[٣].

وقد هزأ من حضر مجلس المتوكل من هذا الدواء باعتباره لم يسمع من طبيب فاحضروا العقار الذي وصف الإمام ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان

---

(١) الخراج ورم معين كان الناس يعالجونه بالماضي بالحرق بالحديد.

(٢) ديفوه. داف الدواء أو نحوه في الماء أو به: خلطه به، أذابه. الرائد ج١ ص٦٥٥.

(٣) والسر خفي في على الطب القديم الذي كان يداوي الدمّل بإمرار الحديد عليه.



فيه[1].

فكِّر وأجب

س١/ هل تنازل الإمام للسلطة الحاكمة؟ (حيث أنه كان يحضر حتى موائدهم، وضح ذلك).

س٢/ لقد ألقى المتوكل في آخر أيامه بالإمام في السجن، لماذا؟

س٣/ ما هما الأمران اللذان يلاحظان حين تفتيش دار الإمام عليه السلام؟

س٤/ كيف عامل الإمام سعيداً حينما حاول دخول دار الإمام ليفتشها؟

س٥/ على ماذا تدل تلاوة الإمام عليه السلام للآية: ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾؟ هل تدل على تنازل من الإمام عليه السلام ـ مثلاً ـ؟

---

(١) موسوعة الإمام المهدي ج١ ص١٤٧.

الدرس الثالث: الإمام الهادي عليه السلام والحياة الإسلامية

٦. دور الإمام عليه السلام وموقفه من الأحداث

حاول الإمام عليه السلام أن يمارس دوره وفقا للظروف الصعبة التي عاشها وهو في سامراء تحت رقابة المتوكل وعيونه التي ترصده ليل نهار، فقد كان نشاطه عليه السلام يتحدد في دائرة هذا الجو المضطرب دون أن يصطدم قدر الإمكان بحدود الضغط والرقابة الموجهة إليه وإلى أصحابه، ومع ذلك فقد مارس دوره من خلال موقفين:

١) **توعيته للأمة ومواقفه العلمية،** ممثلة برده للشبهات وإجابته على الأسئلة التي كان يوجهها الخليفة متحديا بها الإمام عليه السلام لإحراجه أمام الناس.

فمن ذلك أن المتوكل طلب من ابن السكيت أن يسأل الإمام عليه السلام مسألة عويصة (صعبة) بحضرته، فيسأله ابن السكيت عن بعض ما يراه صعبا ومشكلا، فيخرج الإمام ظافرا من هذا التحدي.

ومن ذلك ما حكي أنه قدم إلى المتوكل رجل نصراني زنا بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم ، فقال يحي ابن أكثم : الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود. فكتب المتوكل إلى الإمام يسأله، فلما قرأ الكتاب كتب: «**يضرب حتى يموت**»، فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلة ، فكتب: **بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾** (غافر: ٨٤-٨٥)، فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

٢) **العمل على حماية قواعده والإشراف عليها،** ومساعدتها على قضاء

حوائجها - قدر الإمكان -، والعمل على تثقيفهم وتركيز ثقتهم به ، بصفته قائدهم الأعلى في كل شيء.

وقد انصرف الإمام عليه السلام يعمل بدأب على تجديد نشاطهم الاجتماعي ـ كلما سنحت له الفرصة ـ وكان يمد قواعده بكل الأساليب التي تساعدهم على الصمود ومواجهة العقبات والصعاب، وكان الإمام يستلم الأموال الطائلة بالطرق السرية أو العلنية الممكنة من مواليه كالزكاة والخمس، ويصرفها في المصالح الإسلامية العامة لحركته بعيدا عن أعين الحكام والعاصمة العباسية.

٧. موقف الإمام من الثورات العلوية

كان الثوار العلويون (وهم أتباع أهل البيت من الشيعة) عندما يتوسمون في أنفسهم القوة والأتباع، يرون وجوب التخطيط للثورة والخروج على حكامهم المنحرفين، وكانت أغلبية الثورات تدعو إلى شعار - الرضا من آل محمد - ويريدون بهذا الشعار الشخص الذي هو أفضل آل محمد، وليس في اعتقادهم غير الإمام الهادي عليه السلام، وقد كانوا يريدون بهذا الشعار إخفاء اسم الإمام عليه السلام، دون أن يكون الإمام - في حال فشل الثورة - موضع التهمة والحرج تجاه السلطة ، وهم يعلمون أن الإمام عليه السلام تحت المراقبة الشديدة من السلطة، ولربما قتلته بعد أن تتهمه بإثارة التمرد والعصيان ضدها.

وكان أكثر الأئمة عليهم السلام قد تركوا العمل المسلح والاتصال المباشر بالثوار العلويين، واتجهوا من أجل تحريك ضمير الأمة وإرادتها وتحصين الأمة ضد الانحراف، وكانوا عليهم السلام يسندون المخلصين منهم، إما بشكل مباشر أو من خلال تعاليمهم التي كانت تؤثر في نفوس قواعدهم الموالية، مما يؤدي إلى إعلان العصيان المسلح على الدولة.

٨. استشهاده عليه السلام

لقد لاقى الإمام عليه السلام من حكام عصره الملاحقة والإرهاب والتضييق، وأخرج من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجبر على الإقامة في سامراء ليكون تحت الرقابة المباشرة ، وليعزل عن دوره في قيادة وتحريك الأمة المتجهة نحو أهل البيت عليهم السلام ، وهناك قضى شطرا كبيرا من حياته.

وقد استشهد عليه السلام متأثرا بسم المعتز العباسي (لع) ،وكان ذلك في اليو الـ (٣) من شهر رجب سنة ٢٥٤هـ ودفن في داره في سامراء وكان عمره الشريف ٤٢ سنة.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

٩. من أقوال الإمام الهادي عليه السلام

١) **«الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر آخرون»**.

٢) **«من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره»**.

٣) **«المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان»**.

فكِّر وأجب

س١/ كيف استطاع الإمام الهادي عليه السلام من تثقيف شيعته مع ما كان عليه من ضغط؟ (باختصار).

س٢/ لماذا لم يخرج الإمام عليه السلام مع الثورات التي كانت ضد العباسيين؟

س٣/ ماذا كان موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات؟

س٤/ من المراد بالرضا في قولهم : (الرضا من آل محمد)؟

س٥/ أين ومتى توفي الإمام الهادي؟ وعلى يد من؟

س٦/ اذكر حكمتين من أقوال الإمام الهادي عليه السلام.

الدرس الرابع: الإمام الحسن العسكري عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولد في اليوم الـ (٨) وقيل في اليوم الـ (١٠) من ربيع الثاني سنة ٢٣٢هـ بالمدينة المنورة ، وقام بأمر الإمامة بعد والده الإمام الهادي عليه السلام وعمره ٢٢ سنة.

وقد عاصر خلافة المعتز والمهتدي والمعتمد العباسيين .

ومن أشهر ألقابه : الزكي والعسكري .

٢. حياة الإمام عليه السلام

الإمام العسكري عليه السلام من الأئمة الذين عاشوا في ظل ظروف صعبة وخانقة جدا، إذ كلما كان الوقت يقترب من عهد إمامة صاحب الزمان (عج)، كان حكام الجور وخلفاء الباطل يشددون من ضغوطهم على الأئمة المعصومين ويحكمون الحصار عليهم . وكان الإمام العسكري عليه السلام يعيش حالة الإقامة الجبرية في (سامراء)، التي أصبحت مركز الخلافة العباسية في ذلك الوقت.

ولقد عاش الإمام عليه السلام -كما عاش والده الإمام الهادي عليه السلام في (سامراء) - في مكان يقال له (العسكر)[1]، وكان عبارة عن ثكنة عسكرية يتخذها عساكر الخليفة مقرا لهم، أي أنهم اختاروا مكانا لهذين الإمامين يقيمان فيه بحيث يكونان دائما تحت المراقبة والحراسة، وتحت نظر الخليفة مباشرة.

وكانت مدة إمامته ٦ سنوات فقط، قضاها كلها ـ طبقًا للنصوص

---

(١) لذلك يلقب كل من الإمام الهادي والعسكري والمهدي بـ (العسكري) نسبة لهذا المكان.

التاريخية ـ إما في السجون وإما معزولا عن الناس، حيث لم يكن يسمح لأحد بزيارته والتحدث معه، وعندما كان يصادف أحيانا أن ينتقل من مكان لآخر، أو عندما كانوا يستدعونه إلى قصر الخلافة، فإنهم يضعونه تحت الحراسة المشددة، ويمنعون كل أحد من الاتصال به.

والسبب الرئيس الذي يدفع السلطات الحاكمة إلى التشديد على الإمام العسكري عليه السلام هو: شيوع الخبر بأن مهدي هذه الأمة يخرج من صلب هذا الإمام ، وكان المعتمد يأمر كل فترة بتفتيش بيت الإمام للتأكد من أن ولادة الإمام المهدي عليه السلام تحققت أم لا.

٣. الإمام و السلطة الحاكمة

كانت سياسة العباسيين تجاه الأئمة عليهم السلام واضحة من أيام الإمام الرضا عليه السلام، وتلخصت بالحرص على دمج إمام أهل البيت وصهره في الجهاز الحاكم، وضمان مراقبتهم الدائمة له، ثم عزله عن قواعده ومواليه.

هذه السياسة المخادعة كانت نافذة تجاه الإمام العسكري عليه السلام، فكان كوالده مجبرا على الإقامة في سامراء، مكرها على الذهاب والحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس.

ولكن الإمام عليه السلام كآبائه عليهم السلام، وقف موقفا حذرا ومحترسا في علاقته بالحكم دون أن يثير أي اهتمام أو أن يلقي بنفسه في أضواء الحكم وجهازه، بل كانت علاقته عادية جدا، تمسكا بخط آبائه تجاه السلطة العباسية.

وقد كان لمواقف الإمام عليه السلام أمام الحكام وفرضه شخصيته أثر كبير، حتى على أشد الناس حقدا وانحرافا عن أهل البيت عليهم السلام، وهو الوزير عبد الله بن خاقان الذي أمسى يقول في الإمام عليه السلام: «**ما رأيت ولا عرفت بـ (سرّ من رأى) رجلا من العلوية [أي من أتباع أو من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام] مثل الحسن**

بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبر منزلته عند أهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر [أي: المنزلة]».

٤. الإمام عليه السلام والحركة العلمية

تمثلت مواقف الإمام العسكري عليه السلام العلمية بردوده المفحمة للشبهات الإلحادية، وإظهاره للحق بأسلوب الحوار والجدل الموضوعي والمناقشات العلمية، وكان يردف هذا النشاط بنشاط آخر بإصداره البيانات العلمية وتأليفه الكتب ونحو ذلك.

وهو بهذا الجهد يعطي الأمة العقائدية شخصيتها الرسالية والفكرية من ناحية ، ومقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطرا على الرسالة وتضربها في بدايات تكونها من ناحية أخرى.

ومن هنا جاء موقف الإمام عليه السلام واهتمامه بمشروع كتاب يضعه الكندي -فيلسوف العراق في زمانه- حول متناقضات القرآن، إذ اتصل به عن طريق بعض المنتسبين إلى مدرسته، وأحبط المحاولة وأقنع مدرسة الكندي بأنها على خطأ، وجعله يتوب ويحرق أوراقه ، وله عليه السلام بيانات علمية لأبي هاشم الجعفري في مسألة خلق القرآن، وكذلك في تفسير القرآن الكريم.

كيف رد الإمام العسكري عليه السلام

أخذ أبو يوسف بن إسحاق -فيلسوف العراق في زمانه- يؤلف كتاباً في تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، فما كان من الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلا أن أخذ يصفه إلى أحد تلاميذه من حيث كونه رجلاً يفهم إذا سمع الكلام ... كما أنه يحتمل أن يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها.

فما كان من تلميذه هذا إلا أن نقل إلى أستاذه هذا الاحتمال، وعند ما سمعه الأستاذ فكر فيه، فوجده احتمالا واردًا في اللغة سائغًا في النظر.

فسأل تلميذه وأقسم عليه من أين له هذا؟ فقال التلميذ خطر في قلبي فأخبرتك به؟ فقال له كلا،ما مثلك من اهتدى إلى هذا. ولا من بلغ هذه المنزلة فأخبرني من أين لك هذا؟ فقال: أخبرني به أبو محمد فقال : الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه[1].

فكِّر وأجب

س١/ متى وأين ولد الإمام العسكري عليه السلام؟

س٢/ لقد كانت مدة إمامة الإمام العسكري عليه السلام ست سنوات، كيف قضاها؟

س٣/ ما السبب الذي كان يدفع السلطات للضغط على الإمام؟

س٤/ كيف كانت علاقة الإمام عليه السلام بالسلطة الحاكمة؟

س٥/ كيف استطاع الإمام نشر الحركة العلمية في عصره؟ اضرب مثالين على ذلك .

(١) ص١٩٥ ج١ موسوعة الإمام المهدي. محمد صادق الصدر.



٥. الإمام وقواعده الشعبية[١]

كثيرا ما كان الإمام عليه السلام ينبه شيعته من الوقوع في الشَّرَك (أي الخداع) العباسي ويعينهم على نوائب الدهر اقتصاديا واجتماعيا من أجل ما يلاقونه من معاملة قاسية من الحكام ، وكان يأمر أصحابه بالصمت والكف عن النشاط ريثما تعود الأمور إلى مجاريها وتستتب الأمور.

وكان الإمام عليه السلام أيضا يحذر أصحابه حتى وهم رهن الاعتقال، وقد اعتقل مرة جماعة من أصحابه ووضعوا تحت إشراف صالح بن وصيف، فأخبرهم الإمام عليه السلام أن يحذروا شخصا في الحبس يدعي أنه علوي، وهو ليس منهم، وفي ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره فيها بما يتحدثون عنه، فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد القصة كما أخبرهم الإمام عليه السلام.

ومن مواقفه تجاه أصحابه: مساعدته لهم بالمال لأجل مصالحهم المادية العامة ، فقد كانت تأتي الإمام عليه السلام أموال كثيرة من مختلف المناطق الإسلامية التي تتواجد فيها شيعته، وذلك عن طريق وكلائه المنتشرين فيها ، وكان الإمام يحاول جاهدا وبأساليب مختلفة أن يخفي هذا الجانب إخفاء تاما على السلطة ويحيطه بالسرية التامة.

وتستطيع أن تلاحظ كيف استطاع الإمام وهو المضطهد المراقب أن يستلم الأموال ويصرفها طبقا للمصالح التي يراها دون أن تعرف السلطة شيئا عن

(١) المقصود بقواعد الإمام الشعبية هو مجموعة الناس الموالين والمناصرين للإمام عليه السلام.

نشاطه ، بل تقف تجاهه عاجزة مكتوفة الأيدي عن كشفه بالرغم من بذل أقصى وسعها في ذلك.

ولقد وقفت السلطة العباسية موقفا شديدا وصارما من أصحاب الإمام عليه السلام، وقد فعلت الكثير من أجل تفريق أصحابه عنه، وعمدت إلى شراء الضمائر بالمال الوفير والعيش الرغيد.

وكان الإمام عليه السلام يقف من هذه المحاولات موقف الناصح والمسدد لأصحابه قائلا لهم: «**الفقير معنا خير من الغني مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استبصر بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنا فإلى النار**».

٦. موقف الإمام عليه السلام من ثورة الزنج

كان الإمام عليه السلام يقف من بعض الأحداث موقف الساكت دون تصريح إيجابي أو سلبي تجاهها، كما فعل مع صاحب (ثورة الزنج) الذي زعم الانتساب إلى الإمام علي عليه السلام، ولم تكن ثورته تجسيدا لأطروحة أهل البيت، لما ارتكبته في ثورته من قتل الكثير من الناس وسلب الأموال وإحراق المدن وسبي النساء ، كل ذلك بالجملة وبلا حساب أو رادع من دين.

فموقف الإمام عليه السلام إزاء سلوكية الثورة كان قطعا موقف الرافض والمستنكر لما ارتكبته من أعمال تنافي أحكام الإسلام، ولكن الإمام عليه السلام آثر السكوت والصمت ولم ينتقد تصرفاتها ولم يتعرض لتفاصيلها، ولو فعل ذلك لكان عمله هذا يعتبر تأييدا ضمنيا للدولة، لأن ثورة الزنج بالرغم من سلبياتها الكثيرة، فهي بالتالي تتفق وأهداف الإمام عليه السلام من إضعاف حكم العباسيين وكسر شوكتهم، وهو أمر ينبغي على الإمام عليه السلام أن يستفيد منه لصالح حركته ونشاطه، لأن المعارضين مهما اختلفوا، فهم بالتالي يشتركون في مناوأة عدو



واحد وهو الوضع الحاكم.

فالإمام يستفيد من نتائج حركة الزنج، لأن الدولة سوف تضعف، ولا يمكنها أن تحارب على جبهتين، أو أن تعطي لكل جبهة ثقلها المطلوب، ولربما أدى ذلك ـ إلى حد ما ـ إلى تخفيف الضغط على جبهة الإمام عليه السلام.

فكِّر وأجب

س١/ كيف كان الإمام العسكري يرعى شؤون شيعته مع وجود الضغوط من قبل الحكومة؟

س٢/ كانت الحكومة تحاول إبعاد الناس عن الإمام عن طريق الأموال ولكن الإمام حارب ذلك ، كيف ذلك؟

س٣/ كيف كان موقف الإمام عليه السلام من ثورة الزنج؟

س٤/ لماذا كان موقف الإمام عليه السلام من الثورة هكذا، مع أنها خالفت كثيرا من أحكام الإسلام؟

الدرس السادس: الإمام العسكري عليه السلام ودوره التاريخي

٧. الإمام العسكري عليه السلام والتمهيد للغيبة

إن الإمام يعلم بكل وضوح تعلق الإرادة الإلهية بغيبة ولده من أجل إقامة دولة الله على الأرض، وتطبيقها على الإنسانية أجمع ، والأخذ بيد المستضعفين في الأرض ليبدل خوفهم أمنا... يعبدون الله ولا يشركون به شيئا ...

و يعرف أن عليه مسؤولية التمهيد لغيبة ولده ، وذلك لأن البشر اعتادوا الإدراك والمعرفة الحسية، ومن الصعب على هذا الإنسان المعتاد على المعرفة الحسية فقط أن يتجاوز إلى تفكير أوسع .ومن الصعب حتى على الشيعة أن يحتملوا المفاجأة، والنقلة من حالة كون الإمام عليه السلام بين ظهرانيهم إلى كون الإمام غائبا تماما عنهم.

ولم يكن مجتمع الإمام عليه السلام الذي عاصره بواقعه المنحرف وهبوط مستواه الفكري والروحي يسمو إلى عمق هذا الإمام عليه السلام وسمو فكرته، خاصة وأن غيبة الإمام حادث لا مثيل له في تاريخ الأمة.

والأمر الأصعب الذي تحمل مسئوليته الإمام عليه السلام بصفته والدا للمهدي عليه السلام هو: إقناع الناس بفكرة حلول زمان الغيبة وتنفيذها في شخص ولده الإمام المهدي عليه السلام، وهو أمر صعب بالنسبة للفرد العادي أن يصدقه ويذعن له بسهولة.

ولذلك فإن هذه الحقيقة النفسية وملابساتها ، كانت تلح على الإمام عليه السلام أن يبذل كل الجهد لتخفيف وقع الصدمة وتذليلها وتهيئة أذهان الناس لتقبلها دون رفض أو إنكار، وتعويد أصحابه وشيعته على الالتزام بها، خاصة وهو يريد تربية جيل واع يكون النواة الأساسية لتربية الأجيال الآتية، والتي ستبني



بجهدها تاريخ الغيبتين الصغرى والكبرى.

وإذا عطفنا ذلك على تلك الظروف والمعانات الصعبة التي عاشها الإمام عليه السلام وأصحابه من قبل الدولة ، وضرورة العمل والتبشير بفكرة المهدي الثورية والتي كانت تعتبر في منطق الحكام أمرا مهددا لكيانهم وخروجا على سلطانهم ، من هنا نشعر بكل وضوح دقة التخطيط الملقى على كاهل الإمام العسكري عليه السلام، وحرج موقفه وهو يدعو لفكرة ولده المهدي عليه السلام .

٨. خطوات التمهيد للغيبة

قام الإمام عليه السلام بأعمال مهمة للتمهيد لهذه الفكرة منها:

أولا: حجب المهدي عليه السلام عن أعين الناس مع إظهاره لبعض خاصته فقط .ففي نفس الوقت الذي يؤكد لخواص شيعته على ولادة المهدي عليه السلام ويريهم إياه، كان يخفي خبر ولادته وشخصه عن أعين العامة من الناس حتى لا يصل خبره للدولة المتسلطة آنذاك.

ثانيا: توجيه عام لشيعته وأصحابه ، يوضح لهم أبعاد فكرة الغيبة وضرورة التكيف لها من الناحية النفسية والاجتماعية، تمهيدا لما يعانونه من غيبة الإمام وانقطاعه عنهم.

فمن ذلك كتب الإمام عليه السلام لعلي بن بابويه رسالة يقول فيها: - «**عليك بالصبر وانتظار الفرج ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**».

النشرة

٩. الإمام عليه السلام يحتجب عن الناس

لقد اتخذ الإمام عليه السلام موقفا آخر يمهد فيه للغيبة عندما احتجب بنفسه عن الناس - إلا عن خاصة أصحابه -، و أوكل مهمة تبليغ تعليماته وأحكامه بواسطة عدد من خاصته وذلك بأسلوب المكاتبات والتوقيعات، ممهدا بذلك إلى نفس الأسلوب الذي سوف يسير عليه ابنه المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى، وهو في احتجابه وإيصاله للتعليمات.

وقد يبدو الأمر غريبا مفاجئا للناس، لو حدث هذا الأمر بدون مسبقات وممهدات كهذه ، ومن هنا كان أسلوب الإمام العسكري عليه السلام منهجا خاصا في تهيئة ذهنيات الأمة وتوعيتها لكي تتقبل هذا الأسلوب وتستسيغه من دون استغراب ومضاعفات غير محمودة.

وكان قد ابتدأ التحضير والتخطيط لهذه الفكرة - بشكل بسيط - أيام الإمام الهادي عليه السلام عندما احتجب عن كثير من مواليه، وأخذ يراسلهم عن طريق الكتب والتوقيعات، ليعود شيعته على هذا المسلك بشكل متدرج بطئ موافقا بذلك الفهم العام لدى الناس ، وفعلا اعتاد أصحابه ومواليه على الاتصال به والسؤال منه بطريق المراسلة والكتابة.

١٠. الاتصال بالشيعة عن طريق الوكلاء

وكذلك نظام الوكلاء الذي اتبعه الإمام العسكري عليه السلام مع شيعته، كان أسلوبا آخر من أساليب التمهيد لفكرة الغيبة ، وكان الشيعة إذا حملوا الأموال من الحقوق الواجبة عليهم إلى الإمام عليه السلام نفذوا إلى عثمان بن سعيد العمري السمان الذي كان يتاجر بالسمن تغطية لنشاطه في مصلحة الإمام عليه السلام، فكان

يجعل الأموال التي يتسلمها جراب السمن[1] وزقاقه[2] إلى الإمام عليه السلام بعيدا عن أنظار الحاكمين، لأنهم إذا عرفوا أمره صادروها.

١١. استشهاده عليه السلام

لقد ازداد غيظ الخليفة العباسي المعتمد من إجماع الأمة على تعظيم الإمام العسكري عليه السلام وتبجيله وتقدمه بالفضل على جميع العلويين والعباسيين، في الوقت الذي كان المعتمد مكروها لدى الأمة ، فأجمع رأيه على الفتك بالإمام واغتياله ، فدس له سما قاتلا، تسمم على أثره بدن الإمام عليه السلام، ولازم الفراش عدة أيام يعاني آلاما مريرة وقاسية وهو صابر محتسب، حتى توفي وعمره ٢٨ سنة، وذلك في ٨ من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، ودفن مع والده الإمام علي الهادي عليه السلام بسامراء.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٢. من أقوال الإمام العسكري عليه السلام

١. «**الغضب مفتاح كل شر**».

٢. «**لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليك**».

٣. «**من التواضع السلام على كل من تمر به ، والجلوس دون شرف المجلس**».

(١) الجراب: وعاء من جلد يحفظ فيه الزاد أو نحوه. الرائد ج١ ص٥٠٦.
(٢) الزقاق: وعاء من جلد توضع فيه السوائل. الرائد ج١ ص٧٧٨.

فكِّر وأجب

س١/ ما هو الأمر الصعب الملقى على الإمام العسكري عليه السلام بصفته والد الإمام المهدي عليه السلام؟

س٢/ كيف قام الإمام العسكري عليه السلام بالتمهيد لفكرة الغيبة؟

س٣/ ما هو أفضل الأعمال في الغيبة؟

س٤/ كيف مهد الإمام العسكري عليه السلام لغيبة ولده الإمام المهدي (عج)؟

س٥/ لقد بدأ التخطيط لفكرة التمهيد للإمام المهدي (عج) من عهد الإمام الهادي، كيف كان ذلك؟

س٦/ لماذا أصر المعتمد على التخلص من الإمام العسكري عليه السلام؟

س٧/ اذكر اثنين من أقوال الإمام العسكري عليه السلام؟



المصادر

١. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، عادل الأديب.

٢. تحف العقول، الحراني.

٣. نفحات من السيرة، دار التوحيد.

٤. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، الشيخ السبحاني.

٥. سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشهيد المطهري.

٦. مجموعتي، علي محمد علي دخيل.

٧. المجالس الحسينية، السيد محسن الأمين.

٨. معجم الرائد، جبران مسعود.

٩. موسوعة الإمام المهدي، السيد محمد صادق الصدر.

١٠. سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البشيوائي، تعريب: حسين الواسطي.

